٧ ـ الشخصية

للأستاذ محمد عطية الابراشي

المفتش بوزارة المعارف

وسائل تقوية الشخصية العملية :

قلنا فيما مضى إن الشخصية نوعان : عملية وفكرية ، وذكرنا شيئاً عن الشخصية العملية ، واليوم نتكلم عن الوسائل التي تقويها فنقول :

هناك وسائل لتقوية الشخصية العملية نذكر منها ما يأتي :

(١) تحديد الغرض ومعرفة الطريق الموصل :

إن تحديد الغرض في أي عمل من الأعمال مع معرفة السبيل الموصلة إلى ذلك الغرض من أهم الوسائل المشجعة للانسان على الاجتهاد في العمل والسير فيه إلى النهاية من غير تردد ، وبخاصة إذا صحب العمل بارادة قوية ، وثقة به . فمعرفة الغرض لها أثر كبير في نفوسنا ، سواء أكان ذلك الغرض عادياً أم عظيماً . وإن نظرة واحدة إلى العالم تبين لنا أن لكل إنسان غرضاً يسعى ليدركه مهما اختلفت هذه الأغراض . ولكن المهم أن يكون الغرض محدوداً سامياً

كلٌّ له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل إدراك العلا غرضا

فالصياد يقف على شاطىء البحر وعصاه في يده ينتظر بصبر عظيم وملاحظة دائمة ، أملاً في اصطياد السمك وما فيه من لذة وإرضاء للنفس ، وسائق السيارة يسير في طريقه مهما لاقى فيها من مطر أو ثلج أو ضباب أو غبار رغبةً في الوصول الى مكان معين ، وقبطان الباخرة العظيمة في البحر الخضم يقود باخرته في طريق معينة نحو ميناء أو موانٍ معينة في جهات خاصة . وهنا يتمثل تحديد الغرض ، ومعرفة الطريق الصالحة ، والتأكد منها ، والثقة بها . وإذا تمثلت هذه الأحوال العقلية في الشخصية الانسانية كانت من أعظم القوى العملية في العالم . فينبغي أن يكون للشخص غرض معين من العمل يسعى ليدركه ويحققه بكل ما أوتي من عزيمة وقوة ومثابرة وثقة بالنفس ؛ حتى ينتفع بقواه العقلية . قال « ورد سورث » شاعر الطبيعة من الانجليز عن الأفراد الذين يسيرون في الحياة نحو أغراض معينة : « إن اجتهادهم ناشىء عن وازع نفسي ينير الطريق أمامهم دائماً ؛ فيقدرون جمال الطبيعة ، ويعملون بما يعلمون ، ويثابرون على التعلم . »

وبعد الوصول الى الغرض الأول أو المرحلة الأولى من الحياة يمكن التفكير في مرحلة أخرى وتحديدها والعمل للوصول إليها وهكذا الى نهاية الحياة . قال عمر بن عبد العزيز « : إن لي نفساً توافقة لم تزل تتوق الى الإمارة ، فلما نلتها تاقت الى الخلافة ، فلما نلتها تاقت الى الجنة » . وقيل : « ذو الهمة إن حط فنفسه تأبى إلا علواً ، كالشعلة من النار يضرب بها صاحبها ، وتأبى إلا ارتفاعاً »

(٢) الرغبة في العمل :

بعد تحديد الغرض من العمل يجب أن تكون هناك رغبة فيه وميل اليه ؛ لأن الرغبة :

(ا) ترفع من شأن العمل الذي نقوم به .

(ب) تؤدي الى الاقدام والنشاط وهما القوة الطبيعية للشخصية ، وتكون كوازع نفسي أو باعث داخلي يستنهض همتنا ويستحثنا على العناية بالعمل

(ح) تمدنا بالقوة التنفيذية ، والارادة الحق الضرورية للوصول الى أغراضنا

فالرغبة هي الدافع الطبيعي للانسان نحو العمل مهما لاقى في سبيل ذلك العمل من متاعب ومصاعب . والرغبة الحق هي تلك القوة الروحية التي توحي الى الشخص بالقيام بالشيء بهمة لا تعرف الكلل ولا تقف دونها أي عقبة . فاذا وجدت الرغبة ثم وجدت الارادة ، سهل الطريق مهما كان شاقاً ، والحاجة تفتق الحيلة . فاذا رغبت في معرفة صناعة غزل القطن ونسجه كان الذهاب الى معمل الغزل والنسج أحب الأشياء إليك ، وأخذت تشعر بأنه يجب أن تعرف كل شيء يتعلق بالقطن وأنواعه ، وأين يزرع ، وكيف يزرع ، وكيف تتقى آفاته السماوية ، وما الأحوال الجوية التي يتطلبها ، وكيف يجني ، وكيف يوضع في الغرائر ، وكيف يخزن ، وكيف يرسل الى السفن ، وكيف يحلج ، وكيف يغزل ، وكيف ينسج

وكذلك القول فى رغبة (ابراهام لنكولن) فى تحرير العبيد يوم ذهب مع بعض العمال الى السوق، فوجد جارية تباع وتشترى فتألم لبيع الانسانية وشرائها الألم كله، فتمنى أن لو أعطى سلطة حتى يضرب على الأسترقاق يد من حديد، فأعطى الفرصة بعد زهاء ثلاثين عاماً بانتخابه رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة بأمريكا فكان من أوائل أعماله العمل على تحرير العبيد. وقد أدى ذلك الى حرب داخلية، ولكن النصر كان أخيراً فى جانبه، وبذلك يعتبر محرراً للعبيد، مدافعاً عن الانسانية المظلومة

وإن شدة الرغبة فى الاصلاح الاجتماعى هى التى جعلت « شارلز ديكنز » أكبر كاتب ومصلح اجتماعى بانجلترا فى القرن التاسع عشر. وإن الرغبة فى شراء أسهم قناة السويس بعد التأكد من فائدتها هى التى خلدت ذكرى « دزرائيلى » بين الانجليز، وجعلته يعمل بكل ما أوتى من قوة على تنفيذ الشراء مع شدة ما لقى من معارضة فى مجلس الأمة، ومن معارضة مدير مصرف انجلترا؛ وإن الرغبة فى أعمال الآلات هى التى جعلت « أديسون » أكبر مخترع فى القرن العشرين، والأمثلة كثيرة لا حصر لها

فبغير الرغبة لا يستطيع الانسان أن يقوم بعمل عظيم فى الحياة. فاذا أردت القيام بعمل من الأعمال — سواء أكان ذلك العمل دينياً، أم اجتماعياً، أم أدبياً، أم علمياً، أم فنياً، أم حربياً — فأوجد الرغبة الصادقة وهى كفيلة بالتنفيذ والنجاح فى ذلك العمل

والرغبة نوعان: مباشرة وغير مباشرة؛ فالمؤلف الذى يؤلف كتاباً، أو يكتب مقالة لصحيفة يومية، يجب أن يكون تأليفه وكتابته عن رغبة حقيقية إذا أراد أن يكون لعمله قيمة علمية أو أدبية، فالرغبة فى العمل هى الشرط الأساسى للتقدم والنجاح فيه. ولكن هل الرغبة وحدها تكفى للنجاح؟ الحق أنها لا تكفى، بل ينبغى أن يكون هناك بعض التشجيع الأدبى أو المادى؛ لأن المؤلف أو الكاتب قد لا يكتب حباً فى الكتابة لذاتها، بل قد يكتب ليعيش، أو ليحصل على ضروريات الحياة أو كمالياتها. فهو ينتظر تشجيعاً، ويجب أن يشجع بتقدير عمله وإعطائه ما يستحق. وحينما توجد الرغبة المباشرة الطبيعية فى العمل، ثم تصحب رغبة أخرى غير مباشرة كالربح المادى أو المركز الأدبى فاننا لا نتردد فى أن نقول: إن النشاط يتضاعف والاجتهاد يستمر والعمل يزداد حسناً، ودواعى النجاح تكون أقوى وأشد، لأن الرغبة متوفرة من كلتا الناحيتين المباشرة وغير المباشرة

ولا ننكر أن المثل الأعلى هو أن نعمل حباً فى العمل، ونؤدى الواجب رغبة فى أداء الواجب، ونقوم بالشىء من غير أن ننتظر جزاءً أو شكوراً. ولكن من حيث أن الانسان إنسان فهو يفكر دائماً فى النتيجة، وفيما يعود عليه من المنفعة والمكافأة على العمل، وهذه المكافأة نوع من التقدير يشجعه على العمل، ويدفعه الى أدائه كما ينبغى وكما يجب أن يكون، وكلما كانت المكافأة قيمة زادت الرغبة فيها وكثر التلهف عليها والعمل على نيلها. ومعظم الأعمال التى نقوم بها يومياً من قبيل الأعمال التى نؤجر عليها. ويجب أن نصرح بأنه لولا الأجور والمرتبات التى يتقاضاها العمال والموظفون ما قام أحد منهم بعمل قيم

ولا تكفى الرغبة غير المباشرة كالرغبة فى الأجر — للنجاح فى العمل واكتساب شخصية قوية، بل لابد أن تصحب رغبة طبيعية وميل حقيقى نحو العمل نفسه، وإلا كان مكروها لدى النفس، تبغضه وتنتظر بفارغ الصبر التخلص منه، كما هو حال العامل الذى لا يجد لذة فى عمله، فيترقب انتهاء اليوم ومجىء ميعاد الانصراف بكل صبر، ونحن لا نبنى إلا عملاً مصحوباً بلذة ورغبة وسرور، حتى ننجح فى ذلك العمل ونجيده ونجد شوقاً الى العودة اليه، ونظهر فيه تفوقاً ومهارة. ومن الصعب أن تنبغ فى عمل غير محبوب لديك.

يتبع

محمد عطية الابراشى

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ عدا أجرة البريد

ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول) ٣٥ عدا أجرة البريد

وثمن كل منهما خارج القطر ٥٠